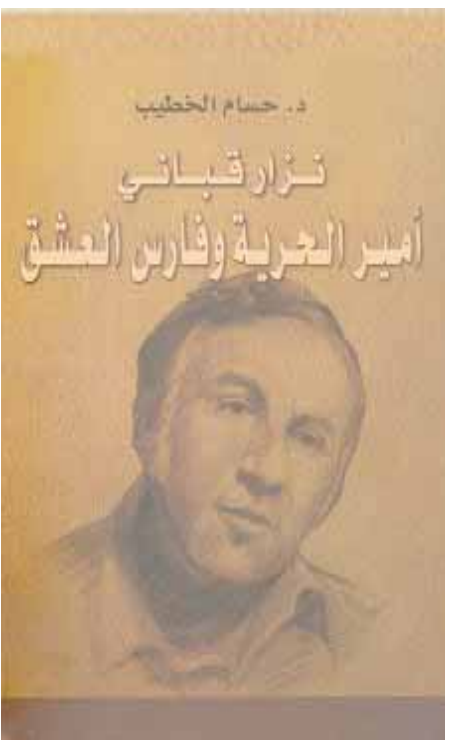
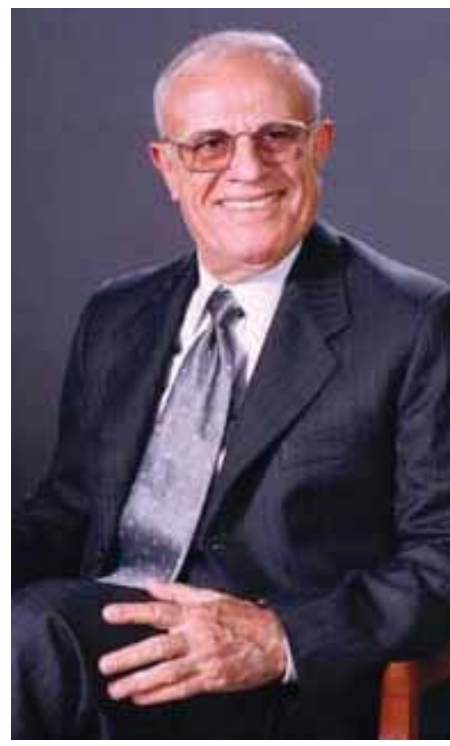


رائد الأدب المقارن والنقد الأوروبي

الدكتور حسام الخطيب يرحل مخلفاً إرثاً من البحث المقارن والعربي والغربي

أخص للرواية السورية فكان صاحب الدراسات الرائدة



إسماعيل مروة
ما من أستاذ وأكاديمي أدى ما أداه الدكتور حسام الخطيب خلال حياته العلمية الأكاديمية الطويلة، ومن حسن حظ جيلنا أن تتلمذ على يدي الدكتور حسام، ونهل من علمه وأسلوبه، وأخذ من هدوئه وعلميته ونبرة صوته الراضية في قاعة يسودها الصمت المطلق، ويصدر صوت الأستاذ الدكتور حسام الخطيب هادئاً وهادراً ومليناً بالعلم والتجربة واللغة، يمزج ببراعة وحب وإخلاص للعلم الذي تعلمه سواء كان هذا العلم عربياً أم غربياً.

العربية المنطق والغاية
لا يعرف كثيرون سيرة أستاذنا الراحل، فهو شغوف بالعربية أحبها، تخصص فيها، وكان من الرواد، لكن نهمه للعلم جعله يدخل مضمار اللغة الإنكليزية، فبدورها أيضاً في دمشق لينال الإجازة بتفوق، ثم يقصد بريطانيا ليدرس في أرقى جامعاتها (الكمبريدج) وقد يكون الدكتور الخطيب من القلة الذين أقتنوا الإنكليزية وتخصصوا فيها قبل سفره، بينما كان الآخرون يدرسون اللغة بعد إيفائهم لذلك وجدنا أستاذنا في محاضراته ومناقشاته وحواراته لا يخلو بالعربية، ولا يتنصر لها على اللغات الأخرى، ولا ينال منها كرمي لغة تعلمها، بتعمقه الفطري في اللغتين، وفي لغات أخرى جعله يضع كل لغة في مكانها بلا غلو أو تطرف، وهذا ما ظهر في دراساته الأدبية واللغوية والمقارنة، وفي مناقشاته الأكاديمية التي شارك فيها مشرفاً ومناقشاً، وفي كل ذلك، وفي نزوة غضبه كانت ابتسامته لا تفارق نغمة وقامته المديدة.

مع غالبية الأبناء، وكان حريصاً على عدم إيذاء مساعريهم وإبداعاتهم، ولم أشهد له انغماساً، ولو على حق، في النيل من أدب واحد منهم، ومن العلاقات المميزة التي شهدتها ورافقها وحضرها كانت كتب الدكتور الخطيب في المصدر الأول، وربما الوحيد الخاص لصديقه وأدبه من (التراب الحزين) وإلى ذلك أذبه المنشور، وحين صدرت رواية حقي (مسفات العكازة المسكينة) عن دار العلم للملايين ببيروت، دعا الخطيب إلى ندوة نقدية في اتحاد الكتاب العرب بالدمشق، وتتاب عد من النقاد على الحديث، وأغلب المحيدين انتقدوا رومانسية حقي ولغته المترفة، والدكتور الخطيب تحدث بشكل مختلف، وانتصر لإبداع حقي ولغته وخصوصيته من دون أن يكون مبالغاً، ومسح على الحقيقة، دمعاً نزلت على خد حقي، وبعد رحيل حقي تحدثت إلى أستاذي أبي الأمين، الذي كان متأملاً حقاً لغرامه، وأذكر له كلمة نقدية (أنا الفلسطيني علي أن أكون وفياً لهذا المبدع الصديق، فمجوعته التراب الحزين هي من أهم الأدب الذي فتح أعين الناس على القضية الفلسطينية وبيارات البرتقال) وهناك صداقات حدثني عنها الدكتور الخطيب في جلسات خاصة، لست أذكر تفاصيلها، والتي يستغفريها الآخرون لاختلاف التوجهات والميول، وعلى رأسها علاقة د. يونس قفاص والميقة مع الأستاذ أحمد راتب الفلاح رحمه الله، فقد كان الصديق الذي يلتقيه في كل وقت، ويتبادلان الأحاديث العلمية، وربما أقول ربما مجتمعها سنوات من دراسة الأدب العربي جعلتهما متحابين في وقت لا يرجو الناس الحب!

السيرة العلمية
مولد مدينة طبرية ١٩٣٢.
- حاصل على دبلوم الصحافة ١٩٥٠.
- إجازة في اللغة العربية- جامعة دمشق ١٩٥٤.
- دبلوم تربية- جامعة دمشق ١٩٥٩.
- إجازة في اللغة الإنكليزية ١٩٥٩.
- دكتوراه من جامعة كامبردج ١٩٦٦.
- حاز تكريماً وجوائز وشهادات - صدر عنه كتاب تكريمي (من الصمت إلى الصوت) ٢٠٠٠.

من كتبه
- ملاح في الأدب والثقافة ١٩٧٧.
- نزار قباني في التجربة الثورية الفلسطينية ١٩٧٢.
- الرواية السورية في مرحلة النهوض ١٩٧٥.
- الأدب الأوروبي ونشأته ومذاهبه ١٩٧٥.
- القصة في سورية ١٩٨٢.
- الأدب المقارن ١٩٨٢.
- روايات تحت الحجر ١٩٨٣.
- توي في يوم الأربعاء ١٦/١١/٢٠٢٢.

شعر (القروي) رشيد سليم الخوري، وهذا العمل الجليل كان بإشراف ومقدمة للدكتور حسام الخطيب على مطابع اتحاد الكتاب العرب، وهي الطبيعة الوحيدة للديوان في سورية والأكثر استيعاباً وتوثيقاً.

الجهود التربوية الكبيرة
عرفنا الدكتور الخطيب أستاذاً جليلاً ملتزماً بالوقت على كثرة مشاغله وشهرته في المرحلة الجامعية الأولى في السنة الرابعة، وعرفناه أستاذاً منهجياً في الدراسات العليا، ولا تزال طريقتُه في تدريسنا لأثر، س، (البوت) و(تشيلي) ماثلة أمامنا، وحديثه عن الترجمة وخصوصيتها، وعن ترجمة الشعر العربي إلى اللغات الأخرى فتح أعيننا على الأرض البياض أو الخراب، وأغنية الريح والمدارس النقدية الغربية، واستطاع خلال عقود أن يزرع طلابه ومنهجه في الكثيرين سواء أحوه أم لم يفعلوا!

والدكتور الخطيب فضل كبير حين أشرف على جمع تراث القاص والروائي السوري فؤاد الشايب، وبذل جهداً كبيراً لجمعها وتنظيمها وطباعتها على مطابع وزارة الثقافة، ولو لا جهد الدكتور الخطيب لضاع هذا الإرث المهم، خاصة مع وجود من ينتقد الشايب، وبأنه لا من عهد السلام العجيب وحسام الخطيب، وصادف وصول نيا وفاته دخوي إلى طابقي لتدريسهم

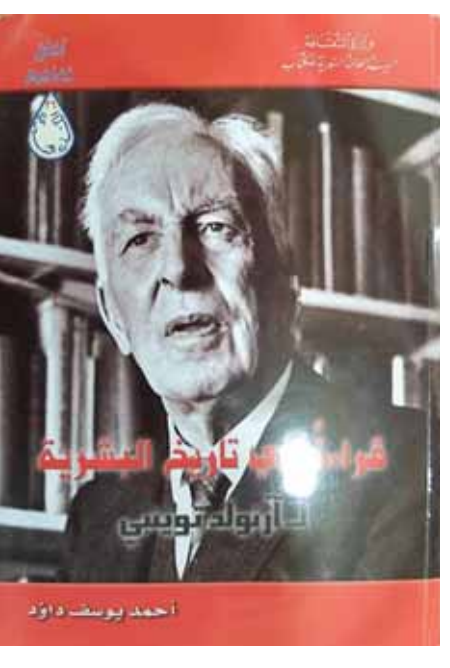
تأرجح بين الأمل واليأس لأمر يستجد في حياته العاطفية أو غيرة أو شك لا تستطيع التعبير عنها، فلا تتخذ قرارات سريعة وأحذر التوتر المحتمل وادرس كل كلمة تقال منك أو من ممن حولك.
عاطفياً: أغلب مشاكلك هذا اليوم نفسية أو بسبب قيل وقال أكثر من الأفعال.

وإذ يخلص إلى تقبل الداروينية في أمر تنوع الأحياء وصراع أجناسها وصولاً إلى إقرار نظريته في التحدي والاستجابة، ولكن في أعلى صيغة معممة لها فتصح عن تزوع اللاهوتي إذ يرى بالنتيجة أن الجوهري الذي هو ركيزة الدين هو، ولا ريب، ثابت بنبات جوهر الطبيعة البشرية ذاتها، فهو الاستجابة الحتمية لدى غفوض الظواهر الطبيعية، هذا هو التحدي الذي يواجه الكائن البشري بسبب أنه يملك هذه القدرة البشرية الفريدة: التصدير، من اثنين وثمانين فصلاً خصصت الخامسة الأولى منها: أولها تحت عنوان الغناز في الظواهر الطبيعية إذ يعمد توينبي إلى معالجة معجلة لمسألة وجود الكائن البشري ووعيه للظواهر الطبيعية.

تاريخ البشرية لـ«أرنولد توينبي»

هل ينحصر وجود الكائن البشري للظواهر الطبيعية التي افترضها العلماء؟

ثروات المحيط الحيوي المعاصر تنضب بسرعة وغير قابلة للتعويض



سارة سلامة
كتاب قراءة في تاريخ البشرية لـ«أرنولد توينبي»، صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب، للكاتب أحمد يوسف داود، يقع في ١٦٨ صفحة من القطع المتوسط. وتدرج هذه الطبيعة ضمن سلسلة آفاق ثقافية التي تصدر كتاباً شهرياً، ويقدم الكتاب قراءة مدققة لتفصيلاته في كتاب من أهم كتبه (تاريخ البشرية). يروي ما أساء به المتعصبون للمركزية الأوروبية للعرب ودورهم الحضاري الرائد منذ أسسوا الحضارة في مصر وسورية والعراق عقب انهيار العصر الجليدي الأخير. ويقول داود في مطلع كتابه: «لا يمكن الوثوق بأن العلامة في التاريخ أرنولد توينبي هو في هذا الكتاب أكثر من مسوق فاشل لنظرية المركزية الأوربية، أو تركز أوروبا على ذاتها، في صياغة تاريخ للغرب الإمبريالي من موقعه الإنجليكاني- إذ لا يكاد يعترف إلا بما جرى اختراعه من تسميات عرقية أولها وأهمها، ما اصطلح على تسميته باسم العرق الآري ومن حضر لدور ما سمي باسم «العرق السامي»، نسبة إلى «سام بن نوح» باليهود وحدهم، الذين يوهم ادعاءاته، أو بعضها وأهمها باحثون من أمثال هنري فركفورت، وبيير روسي وسواهما.

وإذ يخلص إلى تقبل الداروينية في أمر تنوع الأحياء وصراع أجناسها وصولاً إلى إقرار نظريته في التحدي والاستجابة، ولكن في أعلى صيغة معممة لها فتصح عن تزوع اللاهوتي إذ يرى بالنتيجة أن الجوهري الذي هو ركيزة الدين هو، ولا ريب، ثابت بنبات جوهر الطبيعة البشرية ذاتها، فهو الاستجابة الحتمية لدى غفوض الظواهر الطبيعية، هذا هو التحدي الذي يواجه الكائن البشري بسبب أنه يملك هذه القدرة البشرية الفريدة: التصدير، من اثنين وثمانين فصلاً خصصت الخامسة الأولى منها: أولها تحت عنوان الغناز في الظواهر الطبيعية إذ يعمد توينبي إلى معالجة معجلة لمسألة وجود الكائن البشري ووعيه للظواهر الطبيعية.

ويتوسع داود أكثر في هذا البحث قائلاً: إنه في البدء نذكر كلمة بيير روسي عن نص، في كتابه «مدينة أيزيس» إذ قال إنه نص برمد مرة واحدة، وفي سياق لا يمكن استنتاج شيء محدد منه، لذلك فهو لا يصلح دليلاً على صحة المقولات التوراتية. ومن جهتنا فنحن نعلم أن تحوتنس الثالث كان قد طهر طرق التجارة عن قضاها أكثر من مرة، وهذه الطرق هي الممتدة عبر فلسطين بين مملكة ومملكة الحثيين ومملكة بابل التي كان يسيطر عليها الميتانيون آنذاك، وعليه فإنه قد أخذ أعداداً من الأسرى في حملاته التطهيرية، وسوموا مصرياً بالأسرى الإيليين «الأسرى جماعة إيل، أسرى إيل، أرى الله»، رافة بهم كما هو معهود في السلوك المصري تجاه هذه الحالات. أما إسرائيل التوراة فهو البطريك «يعقوب» أسر الله كما ينطق بذلك الإصحاح الثاني والثلاثون من سفر التكوين، ووفق بين المفهومين، علماً بأن توينبي يقرر في مكان آخر من كتابه أنه مضطر لقبول منظوقات التوراة بشأن التاريخ اليهودي. إذن توينبي يعرف أي لعبة يلعب بشأن كلمة «إسرائيل» في مسلة مفتاح ولكنها ليست مغالته الوحيدة. في قبائل «إسرائيل ويهودا»، هذه التي يذكرها هو الأخذ بمنظوق التوراة على أنها مهاجرة من شبه جزيرة العرب، مع أن التوراة تنص صراحة على مجيء بني إسرائيل من بلاد الرافدين إلى مصر ثم تخرج إلى فلسطين. إن إسرائيل ويهودا يستعملان مصطلحين مختلفين للدلالة على الدولتين التوراتيتين اللتين انشقت إليهما مملكة سليمان الوهيمية، إذ لم يظهر ما يدل عليها في كل محاولات البحث الأثري التي جرت خلال قرن ونصف في أرض فلسطين هذه هي الخدعة المعرفية الثانية للسيد توينبي وهي تتضمن خدعة ثالثة: القدوم من الجزيرة العربية في هجرة كبيرة مع أن فليب حقي، المتعاطف مع اليهود مثل توينبي وأكثر، لا يقربهم عند اقتحام فلسطين بأكثر من ٥-٧ آلاف نفس، أي قدر العدد الذي يستوعبه حصن كتغاني صغير.

برجك اليوم 11/20
نجالء قبياني
دلالات السعادة كثيرة حولك وأنت تأمل أن تنتهي جميع صعوبات الماضي وقد تقرر تغيير حياتك فانت سعيد بهودك ولطفك وعزلك والزيارات التي ترافقك بها أو السفر الذي تفكر به أنت ومن تحب.
عاطفياً: أنت في الشهر الأفضل للارتباط فالسعادة ترافقك وتدخل حياتك بل تدخل منزلك.

وإذ يخلص إلى تقبل الداروينية في أمر تنوع الأحياء وصراع أجناسها وصولاً إلى إقرار نظريته في التحدي والاستجابة، ولكن في أعلى صيغة معممة لها فتصح عن تزوع اللاهوتي إذ يرى بالنتيجة أن الجوهري الذي هو ركيزة الدين هو، ولا ريب، ثابت بنبات جوهر الطبيعة البشرية ذاتها، فهو الاستجابة الحتمية لدى غفوض الظواهر الطبيعية، هذا هو التحدي الذي يواجه الكائن البشري بسبب أنه يملك هذه القدرة البشرية الفريدة: التصدير، من اثنين وثمانين فصلاً خصصت الخامسة الأولى منها: أولها تحت عنوان الغناز في الظواهر الطبيعية إذ يعمد توينبي إلى معالجة معجلة لمسألة وجود الكائن البشري ووعيه للظواهر الطبيعية.